اكتشاف كنيسة بيزنطية في الفرات الأعلى (تل العمارنة)

د. مي توما
المديرية العامة للآثار والمتاحف، سورية

الملخص

منطقة الفرات الأعلى غنية أثرياً يتم فيها التنقيب الأثري من جديد بعد توقف أكثر من أربعين عاماً (آخر التنقيبات تعود لعام ١٩٥٢) ويعود الفضل في هذا الإهتمام إلى الجهات السورية المختصة، حيث نادت بالمبادرة إلى عملية إنقاذ أثري قبل البدء بإشادة سد تشرين (١٩٨٩) ولبت النداء كثير من البعثات الوطنية والأوروبية أو المشتركة ومن بين هذه البعثات، بعثة تل العمارنة البلجيكية (جامعة لييج) التي أشارك فيها كعضوة منذ عام ١٩٩٢.

إن اكتشاف كنيسة في الموقع السالف الذكر، ووجود سويّات من الفترة المسيحية المبكرة في مواقع أخرى من المنطقة نفسها ليس بغريب، فالمنطقة مشهورة بالكرسيين الأسقفيين الأول في منبج والثاني في أورفه (الرها).

الكنيسة مؤلفة من ٣ أروقة وحنية، أرِّخ بناؤها من القرن الخامس أو بداية السادس وذلك اعتماداً على الفسيفساء التي تكسو أرضها.

إن اكتشاف هذه الكنيسة كان دافعاً لي في الشروع بهذا البحث المتواضع، الذي كنت قد بدأته بإنشاء خارطة تبين القرى الحالية ثم بالبحث عن أسمائها بالعودة إلى مخطوطة مار ميخائيل الكبير وأتبعته بالسفر إلى القرى نفسها لمحاولة التوصل إلى إيجاد بقايا أثرية. ثم تحليل وتقريب أسماء تلك القرى بالإعتماد على الـ *Toponymie* (أسماء الأماكن) التي وجدتها حلاً محتملاً.

اعتمدت في بحثي مخطوطة المؤرخ ميخائيل الكبير الذي أسهب في وصف منطقة الفرات الأعلى، والتي نحن في صددها.

المؤرخون السريان

سلط المؤرخون السريان، مقارنة مع أمثالهم اليونان، ضوءاً جديداً على تاريخ منطقة الشرق الأوسط وخاصة منطقة ما بين النهرين في الفترة الواقعة مابين القرنين الثالث والثالث عشر، حيث أضافوا معلومات قيمة غير معروفة أو مدونة إذ تحدثوا بشكل مباشر عن الفترة التي عاصروها: الحياة في الإمبراطورية الساسانية، الفتوحات العربية ودخول السلاجقة إلى الحكم العربي، غارات المغول...

وبدت أغلب وقائع مخطوطاتهم كسجلات مؤرخة بأحداث وأشخاص، توخوا فيها الدقة في سرد زمن الأحداث التاريخية بشكل عام، مهتمين بعلم تاريخ المقارنة (مع اليونان، الفرس، العرب) بشكل خاص.

اعتمدوا في تقويمهم على «سنة اليونان»، ويعنون بهذا السلوقيين منهم، ويبدأ هذا التقويم بالسنة /٣١١/ق.م العام الذي حكمت فيه أسرتهم.

كان نتاج المؤرخين السريان في الفترة ما بين القرنين الرابع والتاسع كبيراً إلى أن اتصف القرنين العاشر والحادي العشر بإسهاب في قواعد اللغة وعلم النحو، فكان لابد من انتظار القرن الثاني عشر ليبرز مار ميخائيل مؤرخاً الأحداث بدقة.

المؤرخ «مار ميخائيل الكبير»:

هو بطريرك انطاكية (مونوفيزيت أي سريان أورثوذوكس) وقد عرف بمخطوطاته الـ (١٥) الدينية منها والتاريخية خاصة، ومنها مخطوطته «وقائع الزمان» التي وصل بها إلى قمة علم التاريخ في زمانه.

ولد في عام ١١٢٦ في معلتيا (مالاطيا) من عائلة القنداسي، انتسب إلى الحياة الرهبانية شاباً في دير بار صوما قرب معلتيا. كان أسقفاً لديره، وقد ترك أعمالاً في هذا الدير في مجال البناء وأقنية الري... وجلّ أعماله في مكتبة الدير حيث قام بترميم المخطوطات، وأشرف على نسخ التالفة منها، وكتب الجديد منها، وكان هو من يتحمل عبء القسم الأكبر في هذا المجال معطياً المثل الأعلى.

أصبح بطريركاً لإنطاكية في عام /١١٦٦/ ورسم في دير مار برصوما نفسه.

توفي المؤرخ في ٧/١١/١١٩٩ بعد أن خدم الكنيسة ٣٣ عام.

كتب عنه المؤرخ السرياني الطبين ابن العبري قائلاً: «كان رجل علم واتخذ من الكتابة والمخطوطات المجال الذي برع فيه، طويل القامة وسيم الوجه جميل الصوت. كتب ليلاً ونهاراً وترك لكنيسة الرب تراثاً رائعاً».

المخطوطة: (تواريخ الزمن) «La Chronique»

كتبت بخط مار ميخائيل في دير مار برصوما وأنهاها عام ١١٩٥ قبل موته بثلاث سنوات.

يعود الفضل في نقل هذه المخطوطة الثمينة إلى الغرب إلى جان شابو «Jean-Baptiste Chabot» الذي ترجم هذه الوقائع إلى الفرنسية في بداية القرن العشرين.

- حفظت المخطوطة في أورفا (إديس)، حالياً موجودة في حلب.
- ترجمت المخطوطة إلى الأرمنية عام ١٢٨٤.
- نقلت إلى السريانية عام ١٥٩٨.
- ترجمت خمس نسخات إلى العربية (ومنها ما كتب بالكرشوني): نسخة في دير الزعفران (تركيا حالياً)، أخرى في صدد قرب حمص انتهى نسخها في عام /١٧٦٤/، نسخة عربية تعود إلى القرن التاسع عشر محفوظة في المتحف البريطاني حيث عنونت بـ«تواريخ الزمن».
- وأخيراً مخطوط عربي يعود إلى القرن التاسع عشر محفوظ في الفاتيكان.

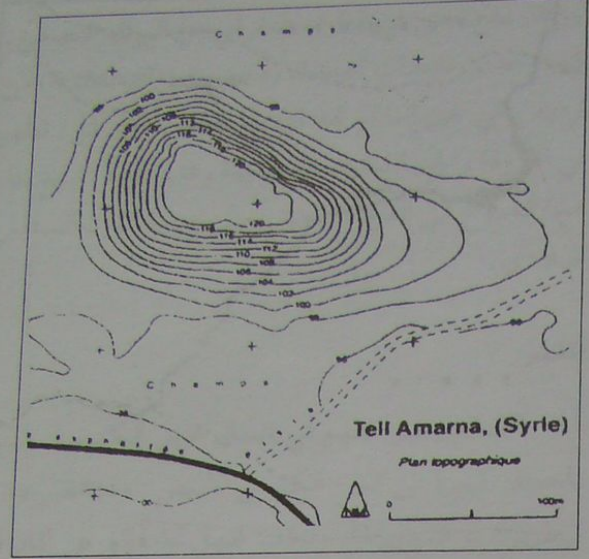
١. اكتشاف كنيسة في الفرات الأعلى (تل العمارنة)*

إن مشاركتي هذه تسعى للبحث عن أسماء بعض المدن أو القرى وأسماء أديرة الرهبان ومناسك النساك في منطقة الفرات الأعلى، والتي مرَّ ذكرها في وقائع مخطوط مار ميخائيل الكبير بين القرنين الثالث والثاني عشر.

أشارك منذ عام ١٩٩٢ بتنقيبات تل العمارنة[١]، والتل واقع في منطقة الفرات الأعلى. يدير هذه البعثة البروفيسور Önhan Tunca (جامعة لييج)[٢].

التل: (الشكل: ١)

يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ويبعد ٨ كم عن كركميش (أوروبوس، جرابلس) التل بيضاوي الشكل، بارتفاع ٢٠ متر، وهو يحاذي وادي العمارنة. وتمتد حدود المنطقة الأثرية على التضاريس التي تحيط به.

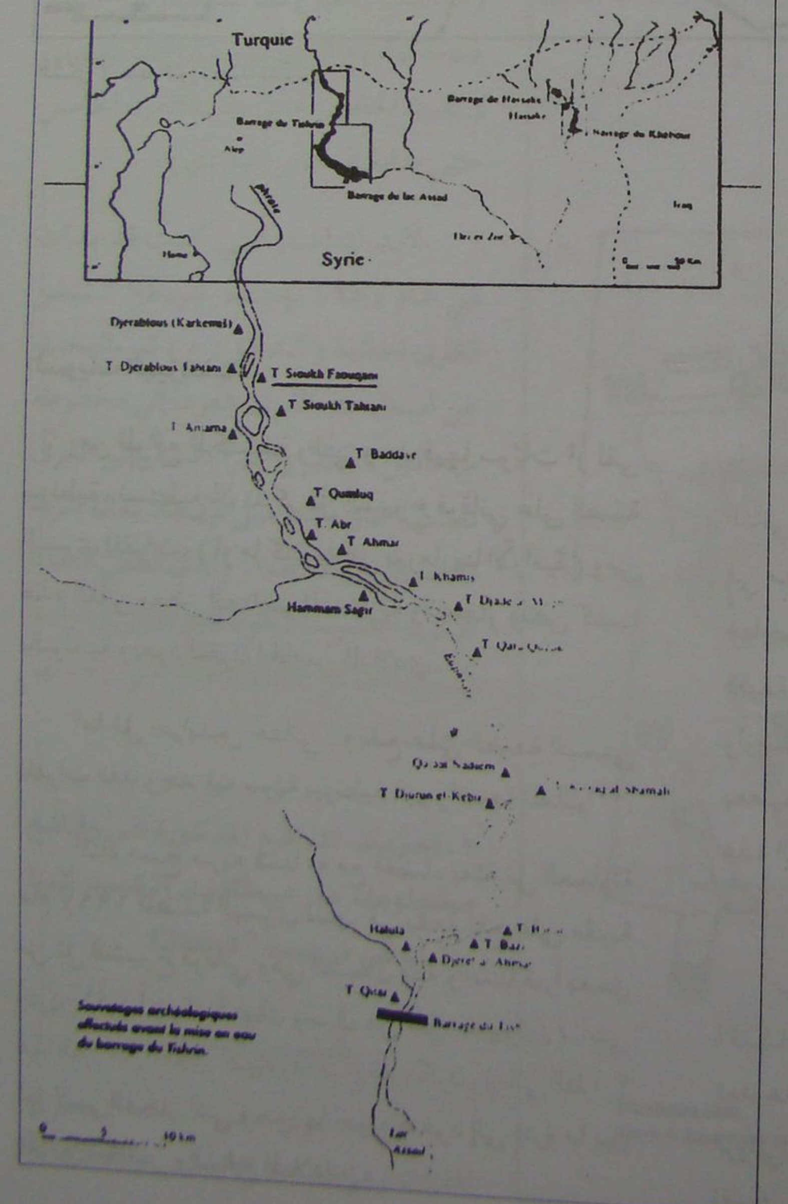


الشكل ١: تل العمارنة، عن أ. تونجا (المعرض السوري الأوروبي)

المنطقة: (الشكل٢)

لم تُستثمر هذه المنطقة أثرياً منذ تنقيبات كركميش التي كانت بإدارة Woolley et Hogarth (١٩٢٥) وتل أحمر بإدارة Thureau Dangin et Dunand (١٩٣٦)[٣]، حيث تبين في هذين التلين عن وجود طبقات تعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة ولا للفترة المسيحية المبكرة اللتين نحن في صددهما.

الشكل ٢: منطقة الفرات الأعلى عن أ. تونجا (المعرض السوري الأوروبي)

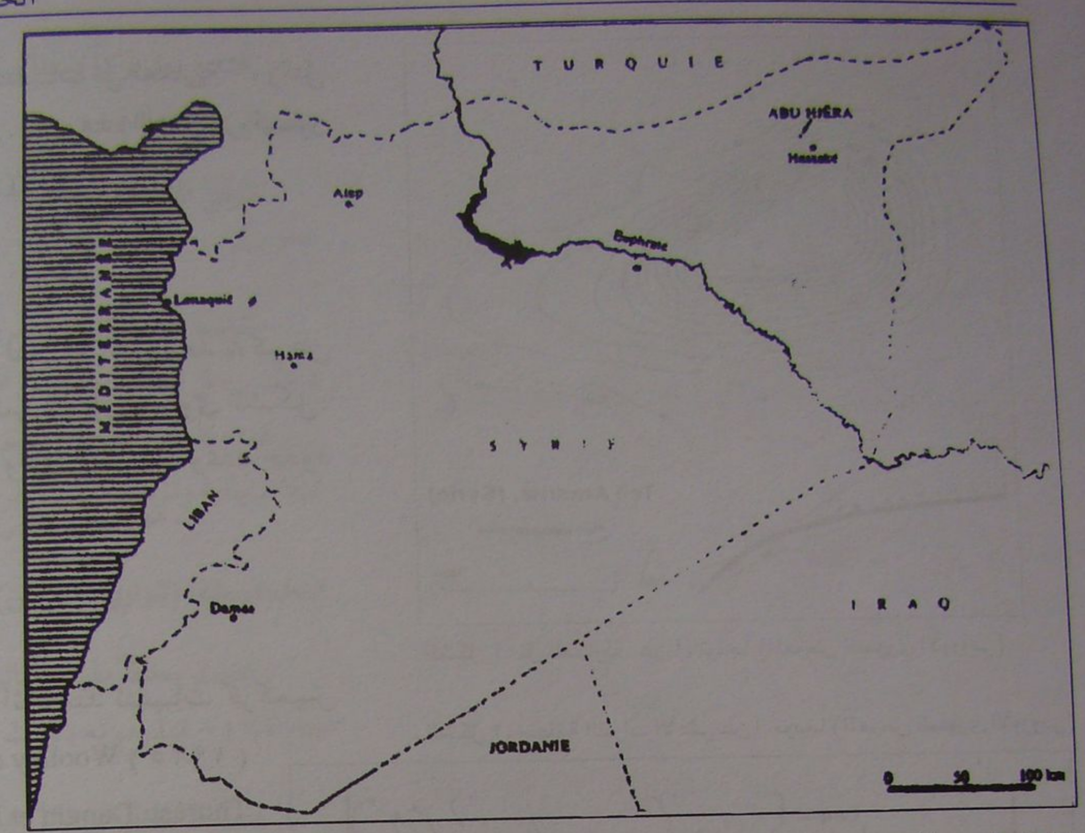


سد تشرين:

بعد إنجاز سد الثورة الكبير في الطبقة نادت الجهات السورية المختصة بالمبادرة إلى عملية إنقاذ أثري للمنطقة وذلك منذ المباشرة ببناء سد تشرين الجديد في بلدة القطار الواقعة في شمال بحيرة الأسد (الشكل: ٣).

لبت نداء إنقاذ آثار المنطقة عدة بعثات توزعت أعمالها على ضفتي نهر الفرات. وكانت هذه البعثات وطنية (مديرية الآثار والمتاحف) أو أوروبية (فرنسية، بلجيكية، إنكليزية، إسبانية...) وأخيراً مشتركة (سورية - أوربية).

يقع عدد كبير من المواقع المكتشفة في منطقة أوسروين Osrohène التي عاصمتها وكرسيها الأسقفي في إديس (أورهوي، أورفة الحالية)، ثم مبوج (هيرابوليس أو منبج الحالية) التي كانت حينذاك كرسياً أسقفياً لمنطقة الفرات Euphratésie.



الشكل ٣: سد الثورة وسد تشرين.

السويات البيزنطية:

من المواقع المكتشفة والتي وجد فيها سويّات أو لقى بيزنطية، نستطيع أن نذكر تل الشيوخ فوقاني على الضفة اليسرى للفرات، (أو ما كان يدعى بورمارينا الآرامية) ومن هذه اللقى بعض العناصر المعمارية والفخار ونص كتب باليونانية ويعود للقرن الخامس الميلادي.

أما تل جرابلس تحتاني: ويقع على الضفة اليمنى للفرات فقد وجد فيه سويّة بيزنطية غير واضحة المعالم(٤).

أثناء مسح سريع قمنا به مع أعضاء بعثة تل العمارنة عام ١٩٩٧ للضفة اليسرى للنهر في بقعة تقع على مقربة من تل الشيوخ فوقاني وفي الشمال منه وجدنا قبراً بعمق مترين تقريباً (وقد انتهك وسرق من قبل مجهولين). بني هذا القبر من أحجار كبيرة وله درج قد يكون روماني الطراز؟ أما كسر الفخار التي وجدتها حوله فتعود إلى فترة ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين.

تل العمارنة

تعود السويّات الأكثر أهمية في تل العمارنة إلى الألفين الثاني والأول. أما ما يتعلق بالفترة البيزنطية فقد وجدت في منحدر التل الشرقي والجنوبي الشرقي سوية رومانية متأخرة ومسيحية: (لم تعطنا هذه السويّات تفسيرات دقيقة. هذا وقد وجدت غرف مستطيلة في نفس السويّة، وأرضيات ترابية مرصوصة. أما الفخار(٥) المكتشف فسوف يعطينا من دون شك معلومات أوفى تساعدنا على فهم هذه السويّة وقد كلِّفت بدراسة هذا الفخار ونشر دراستي عنه.

سجلت في آخر موسم تنقيب (١٩٩٨) البعثة اكتشاف كنيسة على بعد / ٤٠٠ / متر إلى جنوب التل. تعد هذه الكنيسة معلماً مستقلاً عن التل ملاصقاً لإحدى الروابي في موقع العمارنة حيث تطل غرباً على وادي العمارنة نفسه.

الكنيسة: (الشكل: ٤)

الوصف: الطول ١٧,٥ متر.

العرض ١٨,٥ متر.

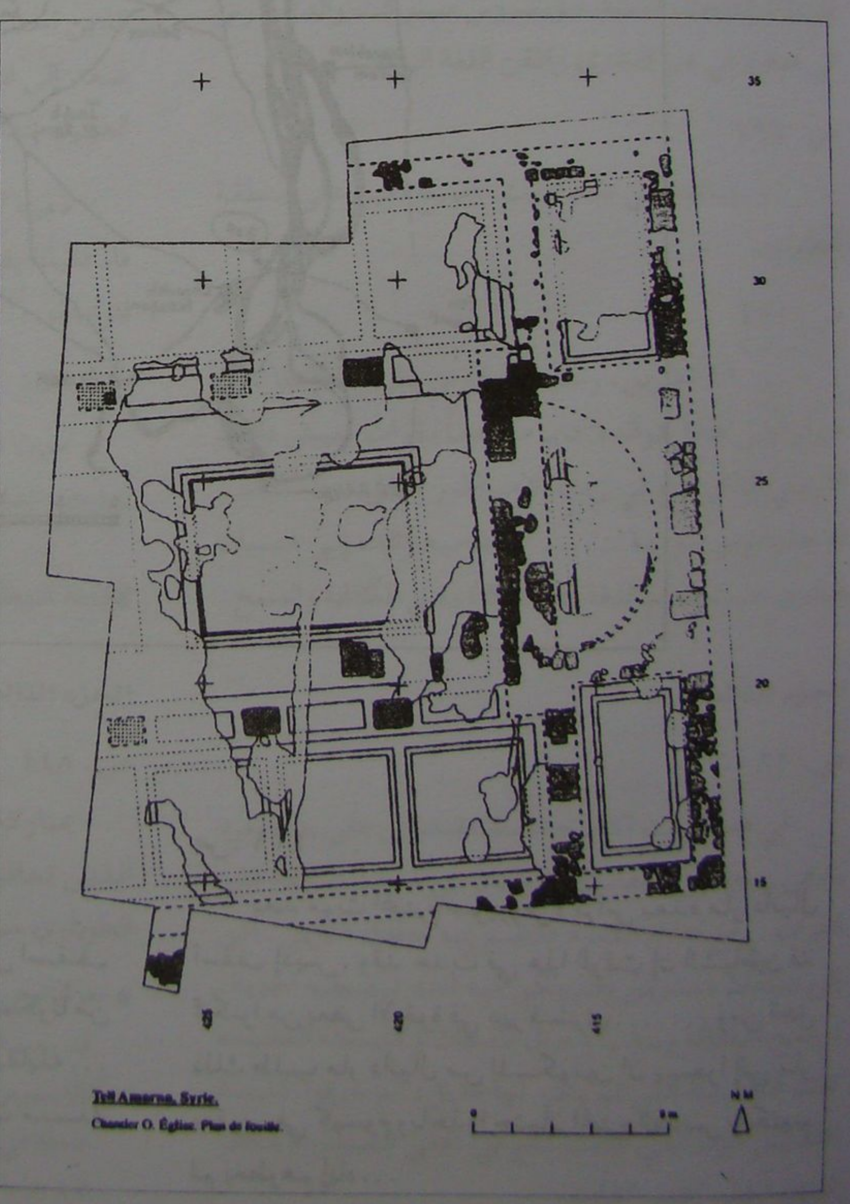
المقاييس الحالية للكنيسة المكتشفة هي ما تبقى منها بعد أن هدمت بشكل عنيف في جزئها الغربي في حقبة تاريخية نجهل تحديدها).

أما مخطط الكنيسة فهو يحتوي على حنية باتجاه الشرق من النموذج *non saillant* (غير ناتئ)، وثلاثة أروقة. يقع الحرم في الطرف الشرقي من الرواق النصفي. كما وجدت قاعدات أعمدة، و« دربزون » (le chancel) من قرميد. في حين إننا لم نجد أي بقايا لطاولة الهيكل. تظهر في الأروقة والحنية فسيفساء جميلة وغنية تحدد تاريخ بناء هذا الصرح في القرن الخامس حتى بداية القرن السادس الميلادي.

القبر:

اكتشف قبر عظيم في شمال غربي الكنيسة، مبني بأحجار كبيرة من النوع الكلسي الأبيض. هذا القبر جدير ببطريرك أو قديس ما. ولكننا نجهل تماماً إلى من كان قد نسب. يعد غياب أية معالم كتابية عائقاً لتحديد هوية صاحب القبر. أما قلّة كسر الفخار في الصرحين على السواء (الكنيسة والقبر) فلم تساعدنا على تأكيد صحة التأريخ الذي تدونه لنا الفسيفساء، (القرن الخامس حتي بداية القرن الخامس حتى بداية السادس الميلادي).

الشكل ٤: كنيسة تل العمارنة، نقلاً من أ. تونجا عام ١٩٩٩.

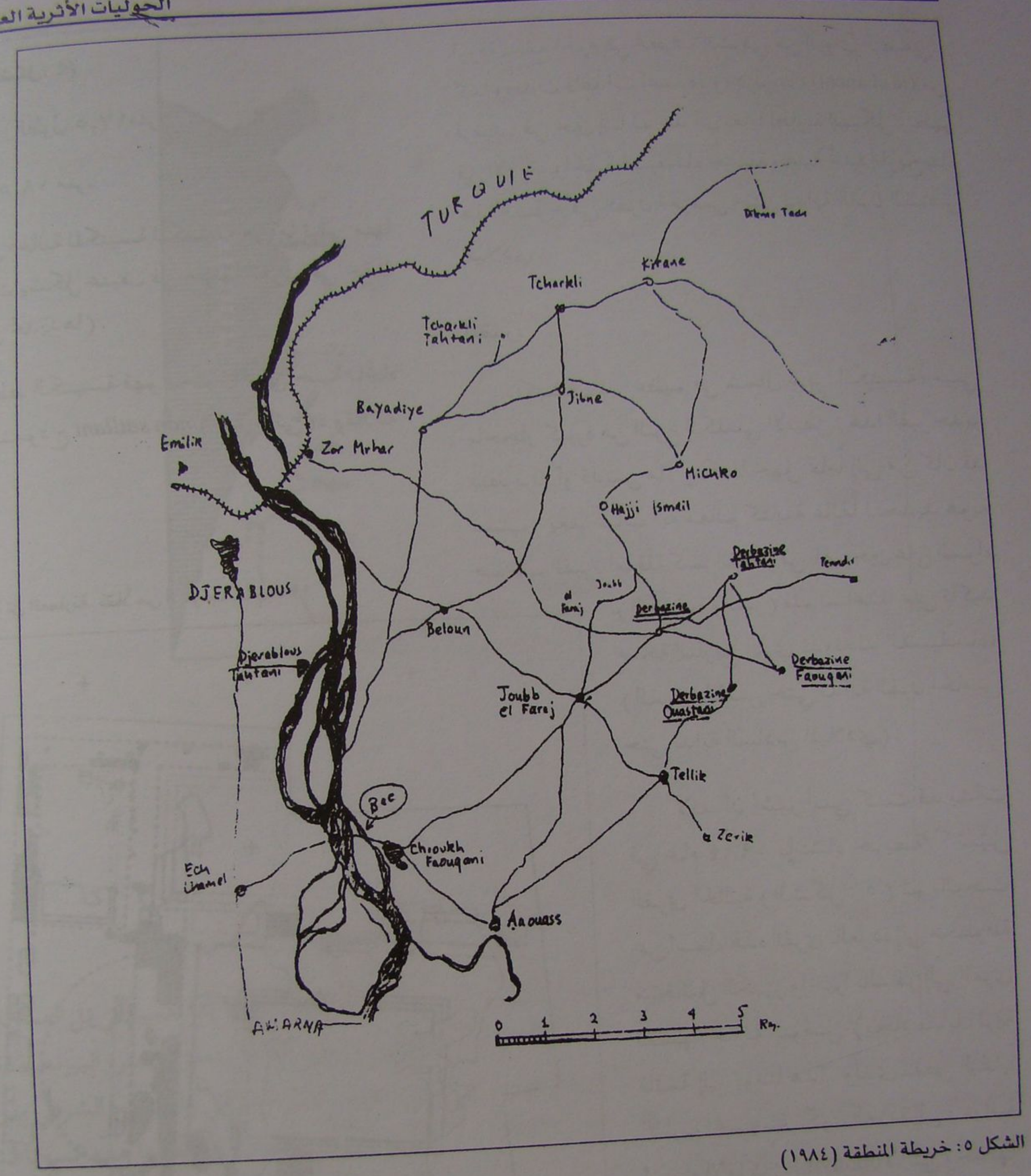


لابد أن أشير أنني كنت قد بدأت في عام ١٩٨٤ بإنشاء خريطة[٦] تبيّن القرى الحالية (الشكل: ٥) ثم بالبحث عن أسماء هذه القرى بالعودة إلى مخطوطة ميخائيل الكبير وأخيراً بالسفر إلى القرى نفسها لمحاولة التوصل لإيجاد بقايا أثرية قائمة إلى يومنا هذا. ولدى نقص البقايا الأثرية المحسوسة تكون العودة إلى (دراسة أسماء الأماكن Toponymie التي وجدتها حلاً محتملاً.

٢. تعريف المواقع المذكورة في وقائع مخطوطة مار ميخائيل الكبير كما جاءت في ترجمة[٧] Chabot

قنشرين، قنشرين:

دير قنشري على الضفة اليسرى للفرات وهي ليست كالسيس Chalcis.



الشكل ٥: خريطة المنطقة (١٩٨٤)

الجزء الثاني:

ص. ٤٢٨/٤٢٩

في عهد الطوباوي السور سويرووروس اسقف ساموصات... كان هناك رجل من آمد وكان مسكوناً من شيطان غاضب يعامل بقسوة وشدة كل من يقابله... فربطه أهل البلد على عربة وجيء به إلى باب منسك قنشري.

ص. ٤٢٩

بعد موت المحترم سويروس، ترأس بعده مار دانيال أسقف إديس. وقد حدث في هذا الوقت إن الشياطين قد تمكنوا من بعض الأخوة في دير قنشري........ ومن أجل ذلك طلب مار دانيال من المسكونين أن يسعوا إلى مار يعقوب في كيسوم ويأخذوا جثمان المحترم القديس ولكنهم لم يعطوهم إياه...

ص. ٤٣٣

في ذلك العصر لمع في المذاهب اللاهوتية والكنسية سويروس سيبوكت من قنشري وماتيًا اسقف حلب.

... عمّا يخص هرطقة ماكسيمونوس، لقد وجدنا في النقض الذي أقامه سمعان ضده وهو كاهن من منسك قنشري....... وانتشرت هرطقة ماكسيمونوس حتي بين رهبان بعض الأديرة قرب القدس وهؤلاء أخذوا برأي أوريجين الذي بدأ يقترب من الوثنية من كثرة تعلقه بأفكار أفلاطون.

ص. ٤٧٠

في هذا الزمان عِقد مجمع، على أثره عمَّ الوفاق بين الأساقفة الذين كانوا قد تفرقوا. عُيِّن بطريركاً آثناسيوس قارئ الكتابات، تلميذ سويسروس سيبوكت والذي درس في صغره في دير قنشري وأتقن اللغة اليونانية.

ص. ٤٧٤

... مَسْلَما بن عبد الملك، أصبح أميراً على منطقة قنشرين.

ص. ٤٧٥

... ١١ تشرين، رسم جوليانوس بطريركاً لإنطاكية. جوليانوس هذا كوالده كان ملتحقاً بقوات جيش داؤود الأرمني الذي هزم في زمان الإمبراطور هرقل..... كانت أم جليانوس سورية...... اصطحبه والده إلى منسك قنشري حيث تعلم اللغة (Attique) وفني الكتابة والنسخ.

الجزء الثالث

ص. ٢٣

في هذا الوقت اكتُسِح منسك قنشرين على يد متمرد يدعى ربيعة من حلفاء نصر، وكان من جيشرا الواقعة على الفرات. رفع أعلام التمرد فانضم إليه حلفاء آخرين. أتى إلى منسك قنشرين ولم يكن فيه أحد ليعيطيه الجزية، فسمح لحلفائه بسلب وحرق المنسك وكنيسته العظيمة تلك الكنيسة التي لم يكن لها مثيل، ثم حرقوا كنيسة القديس توما التي كانت تقع في أعلى الصخور وهكذا أجهزوا على كامل القلعة.

فيما بعد أتى الجبّية من الجوار، تجمعوا وسرقوا الخشب والأبواب، ثم أجهزوا خراباً على المنسك الذي كان أول ما حرق في إمارة بني طي؟؟ (Taïyayé)

ص. ٤١

عرض وقائع مجمع في كالينيس (الرقة) لاختيار بطريرك.... راهب من دير قنشرين ملتجأ لديرنا (كيسوم) منذ عامين.

ص. ٤٢

... هذا الراهب هو ديونيسيوس، كان راهباً في دير قنشرين.

ص. ٤٩

... ولكن عثمان، من التميميين (Thomâmayé) الذين أخضعوا شمال سوريا ثم حمص ومقاطعة فينيقيا، صعد إلى الفرات واتجه نحو قنشري فشاهد حريق الدير العظيم مندهشا بجماله بالرغم من خرابه.

ذهبنا كلنا للسلام عليه، وطلبنا منه الإذن لإعادة بنائه. فاستقبلنا بفرح ثم أعطانا براءة لإعادة البناء ورسائل توصية للزعماء...

ص. ١١٦

موت ديونسيوس من تل محري في ٢٢ آب وضع جثمانه الطاهر في دير قنشرين.

لائحة البطاركة:

الجزء الثالث، الملحق /٣/

ص. ٤٤٨

بمباركة الله الكلي القدرة، نكتب أسماء البطاركة الذين تعاقبوا على كنيستنا الأورثوذكسية منذ أيام الطوباوي سويريوس حتى يومنا هذا:

- جوليانوس كان طالب ديميرويس من منسك قنشري، وكان قد رسم في الدير نفسه... وبقي بطريركا لمدة ٣ سنوات.
- آتاناسيوس الملقب بجملا، وأصله من ساموصات وكان عمله في دير قنشري، انتخب بطريركا وبقي في منصبه ٤٥ عاما.

- تيودوسيوس من صحراء سيتي. نودي به بطريركا من دير قنشري. وبقي بطريركا مدة ١٨ عام.
- جوليانوس الثاني من دير قنشرين بقي بطريركا مدة ٢٠ عام.

كلود سيليس C. Sélis يكتب قائلاً[٨] إن دير قنشري أسس في القرن السادس في أيام البار أفتونيوس وأنه على بعد ٣٥كم من منبج، قرب جرابلس الحالية. أما اعتقادي الشخصي فإن هذا الدير لم يعرّف عنه بعد، حتى يومنا هذا.

جبّة برّايا:

دير يقع قرب قنشرين، على الفرات.

الجزء الثاني:

ص. ٣٦٣

مجمع في جبّة برّايا للنظر في قضية بروبوس الذي طُرد من الإسكندرية وطُرد من الكنيسة وحرّم كذلك من رتبه.

ص. ٣٦

مقتطفات من رسالة البطريرك بتروس المرسلة حين وصول بابا الإسكندرية داميانوس... سألونا عن مكان انعقاد المجمع. فأجبنا «في منطقة جبّة برّايا حيث يتواجد كل أتباع مذهبنا قرب مبُّوج قرب حلب وقرب إنطاكية». رفض البابا.

ص. ٣٦٨

... مقتطفات من رسالة البطريرك بيتروس: يكتب رسالة لبعض أشخاص من أصل سوري ويقطنون الإسكندرية يعرض فيها الأحداث عند قدوم داميانوس إلى الشرق.

... الأساقفة (المرافقون للأرشمندريت الذي كان سينضم إلى دميانوس، إلاّ أن هذا الأخير تركه في مرفأ غزة)..... ولكنهم ذكروا أن بعضاً منهم كانوا في طريقهم إليّ في جبّة بريّا.

الجزء الثالث:

ص. ١٠

في شهر حزيران من نفس السنة أقيم مجمع الأساقفة في بدّايا زعورتا في سهل حرّان ووقع الاختيار على يوسف من منسك جبّة برّايا.

ص. ١٧

تمرُّد الجُبّية كان على هذا النحو: باخوس أسقفهم الذي كان أسقف أهالي قورش تصرف برخاوة وبدأ بخبث يفسح المجال للأشخاص المفكرين بأفكار مخالفة لمبادئنا.

ص. ١٨

بعد موت تابخوس ذهب تلميذه كسينياس إلى البطريرك مع أشخاص آخرين من جبّة برايًا... وسألوه أن يرسم كسينياس أسقفاً عليهم فأجابهم: «ليس عدلاً أن يحتكر إرث الدير لهذه البلدان، نعيِّن أسقفاً عليكم من منطقةٍ غريبة، ونرسم أسقفكم على ناحية أخرى».

ص. ٢٠-٢١

سمعان من دير جبّة برايًا الذي أصبح أسقف للعرب.

ص. ٣١

بار مطر، الذي أُرسل ليكتسح الكنائس.... تلعَن الناس على الجبّية الذين تسببوا في هذا الخراب.

ص. ٢٣

عندما رأى البطريرك كرياكوس أن الأسقف الذي كان قد رسمه لأهل قورش جوبه بالرفض جمع ثلاثين أسقفاً وتوجه إلى جبرين. وكتبوا رسائل تحث على الوئام فأرسلوا أربع أساقفة إلى قرية حليف؟ حيث كان رهبان جبّة برايًا مجتمعين...

ص. ٢٤

نسخوه من نص حرمان الجبيّة من رتبهم...

ص. ٥٧

تمرُّد آبيرور أو أبي رور؟، انتصار مار ديونوسيوس..... كسنياس يرسل في طلب أبيرام إلى الدير ليسلمه التقرير عن جبّة برايًا.

لائحة البطاركة:

الجزء الثالث، ملحق /٣/:

- باولوس من بيت أوكامي من منسك جبّة برّايا حيث رسم. توماس ميتروبوليت الرها (أورفه) باركه بوضع الأيدي.

- بتروس من كلّينيس (الرقة)، رُسم بطريركاً في عهد باولوس. رسمه ميتروبوليت آمد جوزيف بوضع الأيدي. عند موته دفن جثمانه في منسك جبَّة برَّايا.
- يوحنان جان الأول من منسك جبَّة برَّايا.... (١١ عاماً).
- الياس من منسك جبَّة برَّايا، كان اسقف أفاميا وعرض جثمانه في منسكه. (١٥عاماً).
- آتاناسيوس الثالث من منسك جبَّة برَّايا كان رئيساً لهذا الدير أقام اتحاداً مع الأرمن. (١٥ عاماً).

حسبما أقترح أقرِّب اسم قرية جب الفرج إلى اسم دير جبَّة برَّايا. وتستحق القرية الحالية أعمال المسح المنهجية.

ت جيشرا:

مدينة أسقفية تقع على الفرات ليست زوغما (بلقيس الحالية)، قد تكون قلعة نجم؟.

الجزء الثالث ص. ٢٣

غزوة على دير قنشري من قبل دجل من جيشرا التي تقع على الفرات.

لائحة الأساقفة:

أهارون أسقف جيشرا من دير قنشري.

هذه التسمية قريبة من قريتي زوغرة وتشوخرة ولكنهما تقعان قرب نهر الساجور وليستا بعيدتان عن أوروربوس (جرابلس).

بيزونا:

دير قرب كالينيس (الرقة)

لائحة البطاركة:

الجزء الثالث، الملحق ٣

- كرياكوس من دير بيزونا

لائحة الأساقفة:

جبرائيل، متروبوليت أفاميا من منسك بيزونا.

وهنا أقرِّب اسم بيزونا من اسم قرية دير بازي الحالية أو دربازي؟ حسب اللفظ الشفهي في المنطقة، وذلك بإجراء تبديل لأمكنة الحروف الصوتية:

أ = ي، و = أ

جرابلس:

كتب ياقوت الحوي في معجم البلدان (الجزء الثاني، ص. ٦٨٨) يقول: جرباس هي مقابل دير قنشري. لم نجد ذكراً لا لجرباس ولا لجرابلس في وقائع مخطوطة مار ميخائيل الكبير.

الخلاصة

هذا البحث هو محاولة لفهم منطقة الفرات الأعلى خلال الفترة البيزنطية، وتعود أهمية هذه المنطقة التي ستصبح مرجعاً أساسياً في السنوات القادمة إلى عدة أسباب: أنها مركز لدراسات مذهب ذوي الطبيعة الواحدة ودراسة اللغتين السريانية واليونانية، ومكان قامت فيه الجدالات اللاهوتية بين أساقفة ورهبان وهي كذلك مكان لإنعقاد السينودوس (مجمع الأساقفة)، وفيها أيضاً حرم بعض الرهبان من رتبهم... والخ...

من ناحية أخرى كانت المنطقة نقطة إلتقاء أساسية للقوافل في طريقها نحو إنطاكية أو نحو إديسا (أورفه) وإلى ماوراء هاتين المدنتين العظيمتين.

حافظت هذه المنطقة بالرغم من أنها واقعة على ضفة النهر، على طابع رهباني أكثر منه زراعي حيث اقتصرت الزراعة وتربية الحيوانات على احتياجات الرهبان والنساك. هذا الوضع العام يوجد ما يقابله في مناطق أخرى من سورية حيث نعلم أن «المدن الميتة» ومنها قورش، مار سمعان، سرجيلا وداحس قد حافظت على طابعهما الزراعي، وكان يقطنها فلاحون وملاكو أراضي زراعية المتوسطين منهم والصغار، ويتاجرون بمنتوجاتهم الزراعية خارج نطاق منطقتهم.

أما عن إسم تل العمارنة في الفترة الرومانية المتأخرة والمسيحية المبكرة فلم نجد له أي أثر في المراجع. وحتى في مخطوطة مار ميخائيل الكبير ولكن في كتاب ريني دوسو: La topographie historique de la Syrie antique et médiévale (René Dussaud, Paris 1927) يذكر أسماء

خوم، إميرينا، ناميبجي (هيرابوليس) كمدن وضواحي تابعة لحران. هل إميرينا الآشورية هي عمارنة في القرن الخامس والسادس بعد الميلاد؟

بالمقابل نشير للموقع الجغرافي الجديد لدير قنشري (قنشرين) فبعد الحريق العظيم الذي ألم بالدير كتب مار ميخائيل يقول: «الجبية الذين يقطنون بجوار الدير المذكور تجمعوا، وسرقوا الخشب والأبواب ثم أجهزوا عليه خرابا...» هذا يحثنا للتفكير بالبحث عن دير قنشري إلى الشرق من المكان الذي يذكره كلود سيليس أي إلى الجنوب الشرقي من تل الشيوخ فوقاني الحالي واقترح جب الفرج الأسم الحديث المحتمل لموقع جبتة برايا.

نأمل أن يكون هذا البحث أو العمل خطوة أولى للتعرف على المواقع المذكرة في وقائع مار ميخائيل الكبير، والموجودة على الضفتين اليسرى أو اليمنى من الفرات. وقد تميزت هذه المنطقة كما أرجح بروح مذهب الطبيعة الواحدة، متسم بالقوة غالباً وبالتقلب أحياناً أخرى.

الهوامش:

* ألقيتها بالفرنسية في مؤتمر:

The Commemoration of The 800th Anniversary of The Passing Away of Mar Michael The Syrien 1126-199

الذي عقد في ت١/١٩٩٩.

١- أنوه أني باحثة آثار ولست مؤرخة. الحقبتان الرومانية المتأخرة والمسيحية المبكرة فترتا اختصاصي، وسوريا الشمالية وأماتوس في قبرص أمكنة أبحاثي.

٢- بدأت تنقيبات البعثة البلجيكية (جامعة لييج) في تل العمارنة منذ عام ١٩٩١، انظر التقارير الأولية:

Ö. Tunca (éd.) dans *Akkadica* nos. 79-80 et suivants jusqu'a 1999.

٣- Woolley et R. Barnett, *Carchemish III*, The Excavations in the Inner town. Londres 1952.

F. Thureau-Dangin et M. Dumand, *Til Barsip*, Paris 1936.

٤- E. Peltenburg *et al.* : "Jerablus-Tahtami, Syria, 1992-4: Preliminary Report", dans *Levant* XXVII, 1995, p. 22.

٥- هذا الفخار دل على فترة تتراوح بين القرن السابع - الثاني / الثالث عشر.

٦- هذه الخريطة أعددتها في عام ١٩٨٤ بالإشتراك مع السيدة الدكتورة مارليا مانغو Marlia Mango (جامعة أكسفورد)

٧- وقائع الزمن، مخطوطة مار ميخائيل الكبير.

J.-B. Chabot, *Chronique de Michel le syrien, pâtriyarche Jacobite d'Antioche (1166-1199)*, tome I, Paris 1899, tome II, Paris 1901, tome III, Paris 1905.